بسم الله الرحمن الرحيم

هذه حكمة الإسلام في الأحكام الخاصة بالمرأة

شريعة الإسلام وإلا فالدمار

الحمد لله رب العـالمين الـرحمن الرحيـم مالك يـوم الـدين والصـلاة والسـلام على رسل الله أجمعين وأنبيائه الصــادقين الطيــبين وعلى سيدهـم وخــاتمهم نبينا محمد الرسول الأمين وعلى آله وأصحابه ومن أهتدي بهداه إلى يوم الدين...

وبعــد،،،

لمن أكتب هذه الرسالة:

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان ...

أنا لا أخص بهـذه الرسالة أهل الإسـلام الـذي أنتمي إليهم، وإنما أكتبها إلى كل رجل وامــرأة في العــالم أجمــع، وأســأل الله أن ييسر لهــذه الرســالة أن تبلغ كل أذن، وتقتحم كل بصر، وأن يفقهها كل قلب..

والله لقد كتبتها مخلصاً لا أريد أجراً من أحد ولا ثنـاءاً من أحـد، وإنما أردت أن أنقل إلى أخواني في الإنسانية جميعاً على اختلاف أجناسهم وأديانهم طرفـاً من الرسـالة العظيمة الــتي أرسل بها محمد بن عبد الله الرســول الخــاتم من الله إلى الأرض جميعــاً، وخاصة ما يتعلق بالتشــريعات الــتي شــرعها الله للمــرأة... وقد اخــترت بالخصوص ما يتعلق ببيان حكمة هذه التشـريعات لأن عليها يتوقف سـعادة الإنسـان في الأرض وتحقيق إنســانيته، ولأنها الأحكــام الــتي اســتأثرت بــالهجوم من أعــداء الإنسـانية، ومتبعي الشـهوات، وقصـيري النظر الـذين قضـوا سـعادة الإنسـان على الأرض وأبدلوه شقاءاً وضنكاً... وجعلوا من هجـومهم على هـذه التشـريعات الربانية لصرف الناس عن الدين الحق والصـراط المسـتقيم، والسـعادة في الـدنيا والآخـرة الذي جـاء الرسـول الخـاتم لكل الرسـالات ليبشر بـه، ويـدعوا النـاس جميعـاً إليـه، طريقاً لهدم الإسلام والتنفير منه.

محمد بن عبد الله هو رسول الله وهو خاتم رسل الله إلى أهل الأرض:

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان ...

أعلموا أن رسول الله محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو رسول الله حقاً وصدقاً، والأدلة على صدقه كثيرة جداً لا ينكرها إلا كافر مكابر...

1- فإنه قد نشأ أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة ومات كذلك، وعرف عند قومه جميعاً بالصدق والأمانة، ولم يكن على علم بشيء من الدين، ولا الرسالات السابقة، ومكث على هذا أربعين سنة من عمره،ثم إن الوحي قد جاء بهذا القرآن الذي بين أيدينا الآن، وقد جاء هذا القرآن بمعظم أخبار الرسالات السابقة وقص أخبارها بأدق تفاصيلها كأنه عايشها، وجاءت هذه الأخبار تماماً كما هو موجود في التوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى... ولم يستطع اليهود ولا النصارى أن يكذبوه في شئ مما قاله..

2- ثم إنه صلى الله عليه وسلم أخبر بكل ما سيحدث له، وما يكون لأمته من بعده من نصر وتمكين، وإزالة لملك الجبابرة كسري وقيصر، وتمكين لدين الإسلام في الأرض، وجاءت هذه الوقائع والأحداث كما أخبر به تماماً، وكأنه يقرأ الغيب في كتاب مفتوح.

3- ثم إنه أتى بهذا القرآن العربي الذي هو ذروة في البلاغة والبيان. وتحدى العرب البلغاء والفصحاء الذين كذبوه أول الأمر أن يأتوا بسورة من مثل سوره. وقد عجز هؤلاء البلغاء الفصحاء من وقتهم وإلي يومنا هذا أن يعارضوا القرآن. ولم يتجرأ أحد إلى يومنا هذا أن يزعم أنه استطاع أن يؤلف كلاماً يساوي أو يقارب هذا القرآن الكريم في نظمه وحلاوته ورونقه وبهائه.

4- ثم أن سيرة هذا النبي الكريم قد كانت مثالاً كاملاً للاستقامة والرحمة والشفقة، والصدق، والشجاعة، والكرم، والبعد عن السفاسف والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ومراقبة الله والخوف منه في كل حركاته وسكناته.

5- ولقد أوقع الله حبه العظيم في قلوب جميع من آمنوا به وصحبوه. حتى إن أحدهم كان يفديه بنفسه وأمه وأبيه. وما زال الذين آمنوا به لليوم يعظمونه ويحبونه، ويتمنى الواحد منهم أن يراه مرة واحدة ولو قَدَّمَ في سبيل ذلك أهله وماله..

6- ولم يحفظ التاريخ كله سيرة رجل في العالم كما حفظ سيرة هذا الرجل الذي هو أعظم عظماء الأرض كلها، والتي لم تعرف الأرض كلها رجلاً يذكره المؤمنون في كل صباح ومساء ويسلمون ويصلون عليه مرات عديدة كل يوم، وذلك بملء قلوبهم، ومحبة أنفسهم..

7- ولم يوجد رجل في الأرض كلها لا يزال المؤمنون يقتدون به في كل حركاته وسكناته فينامون كما كان ينام، ويتطهرون كما كان يتطهر وضوءاً وغسلاً، ويلتزمون في طعامهم وشرابهم وملبسهم، وحياتهم كلها بالتعاليم التي نشرها بينهم، والسيرة التي سار عليها في حياته...

فالمؤمنون بهـذا النبي الكريم في كل جيل منذ وقته وإلى يومنا هذا يلتزمون تعـاليم هذا الرسول التزاماً كاملاً، حتى إن بعضهم ليتبع هـذا النـبي ويحب أن يقتـدي به في الأمور الخاصة التي لم يتعبدهم الله بهـا، كأن يحبوا نوع الطعام الذي كان يحبه هــذا الرسول، ويلبسوا نـوع اللبـاس الـذي كـان يلبسـها ؛ هـذا فضـلاً أن يكـرروا الأذكـار والأوراد والأدعية التي كـان يقولها في كل أعماله في اليـوم والليلة كالسـلام ودعـاء دخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد، والخروج منه، ودخول الخلاء والخروج منـه، والنـوم واليقظـة، ورؤية الهلال، ورؤية الفاكهة الجديـدة، والـذكر عند الطعـام والشراب واللباس والركوب، والسفر، والقدوم.. الخ.

هذا فضلاً على أنهم يـؤدون كل عبـادتهم من صـلاة وصـوم وزكـاة وحج، كما علمهم هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم... وكما كان يؤديها تمامـاً في كل حركاتها وسكناتها حتى أدق تفصيلاتها.

وهـذا جميعه يجعل المؤمنـون به يعيشـون حيـاتهم كلها وهـذا الرسـول الكـريم هو أسوتهم وقدوتهم، وكأنه ماثل أمامهم في كل حركاتهم وسكناتهم...

8- إنه لا يوجد ولم يوجد رجل في الأرض كلها نـال هـذا الحب والتكـريم والتعظيم والطاعة في الصغير والكبير كهذا النبي الكريم...

9- ولقد اتبع هذا النبي الكريم أناس من كافة الأجنـاس والألـوان والشـعوب، وفي كل بقـاع الأرض، وفي كل الـزمن منـذ يومه وإلى يومنا هـذا، وقد سـبق لكثـير من هؤلاء الذين اتبعوا هذا النبي أن كانـوا نصارى، أو يهـوداً، أو مشـركين، أو وثنـيين، أو لادينيين، وقد كان منهم من أهل الرأي والحكمة والنظر والبصيرة الـذين اتبعـوا هـذا النبي الكريم بعد أن شاهدوا آيات صــدقه، ودلائل معجزاته ولم يكن إتباعه إكراها أو جبراً أو تقليداً للآباء والأمهات.

بل إن كثيراً من أتباع هذا النـبي صـلى الله عليه وسـلم قد اتبعـوه في وقت ضـعف الإسلام وقلة المسلمين، وكثرة الاضـطهاد لأتباعه في الأرض، ولم يكن إتبـاع معظم الناس لهـذا النـبي لأنهم سيحصـلون من وراء ذلك على منـافع مادية عاجلـة، بل أن كثـيراً منهم قد تعـرض لأقسى أنـواع الأذى والاضـطهاد لإتباعه دين هـذا النـبي، ومع ذلك لم يردهم ذلك عن دينه.

إن كل هــذا أيها الأخـوة يـدل دلالة واضـحة لكل ذي عقل على أن هـذا النـبي كـان رسول الله حقاً، ولم يكن رجلاً ادعى النبوة أو قال على الله بغير علم...

10- هذا فضلاً على أنه أتى بدين عظيم في بنائه العقائدي والتشــريعي: فإنه وصف الله بما لا يستطع كل الفلاسفة والحكماء أن يـأتوا بوصـفٍ لله ينزهونه به كما أخـبر به هـذا النـبي عن الله سـبحانه وتعـالى بل لا يمكن أن يتصـور عقل للبشر أن يصل إلى وصفٍ موجودٍ في كمال القدرة والعلـم والعظمة والهيمنة على الخلق والإحاطة بكل صغيرة وكبيرة في الكـون، هـذا مع الرحمة الكاملـة، كما جـاء وصـفُ الله على لسان هذا النبي صلى الله عليه وسلم..

وليس في مقـدور أحد من البشر أن يضع تشـريعاً كـاملاً لكل أعمـال الإنسـان في الأرض يقوم على العدل والقسطاس، والرحمة، والإنصـاف كالتشـريع الـذي جـاء به هذا النبي لكل عمل الإنسان في بيعه وشرائه، وزواجه وطلاقه، وإجارتـه، وشـهادته، وكفالته... وفي جميع العقود التي لا بد منها لقيام الحياة والعمران في الأرض.

11- ويستحيل أن يكتب إنسـان في الحكمة والخلق والأدب وسـمو النفس وعلوهـا، كما جاء به هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقد نشر تعليمـاً للأخلاق والآداب مع الوالدين والأرحام والأصدقاء، والأهل والناس، والحيوان والنبات، والجماد بصـورة شاملة كاملة يستحيل أن يدركها عقل بشر يفكر بمفرده ويأتي بمثل هذه التعاليم..

وكل ذلك مما يـدل دلالة قاطعة أن هـذا الرسـول لم يـأت بهـذا كله من عند نفسه وإنما كان تعليماً ووحياً ممن خلق الأرض والسموات العلا وخلق هذا الكـون العجيب في بنائه وإحكامه...

12- إن البناء التشريعي والعقائدي للدين الذي جـاء الرسـول محمد صـلى الله عليه وسـلم يشـبه البنـاء الهندسي البـديع للسـموات والأرض وكل ذلك يـدل على أن من خلق السموات والأرض هو الذي أنزل هذا التشريع العظيم والدين القويم...

إن درجة الإعجاز في التشريع الإلهي المـنزل على محمد كدرجة الإعجـاز في الخلق الإلهي للسموات والأرض... فكمـا أن البشر لا يستطيعون خلق هـذا الكـون فكـذلك البشر لا يسـتطيعون الإتيـان بتشـريع كتشـريع الله الـذي أنزله على عبـده ورسـوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وكما أن كل شئ في موضـعه الصـحيح في الخلـق: فالشـمس في مكانها الصـحيح، ولو تقدمت إلينا قليلاً لاحترقنا، ولو تأخرت عنا بعيداً لتجمدنا..

والهـواء في ميزانه الصحيح من حيث الأوكسجين وبقية العناصر، والماء في موضعه الصحيح من الأرض كماً وكيفاً وتوزيعاً، والرياح في مساراتها الصحيحة.

فإن تشريع الله أنـزل على محمد في كل جـزء منه في مكانه الصـحيح من حيث ما يجب أن يكون عليه عمل الإنسان وكل زيادة أو حذف أو اشـتراط أو إلغـاء هو عبث وتخريب وتدمير لبنائه المعجز.

آية واحدة من القرآن تكفل السعادة للبشر جميعاً لو التزموها:

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان...

يقول الله سبحانه وتعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحـدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجـالاً كثـيراً ونسـاءاً واتقـوا الله الـذي تسـاءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً} (النساء/1).

فهذا نداء من الله سبحانه وتعالى للناس جميعــاً على اختلاف اعتقـاداتهم ودياناتهم يدعوهم الربُّ سبحانه وتعالى خالقُهم أن يتقوه جل وعلا. وأن يعلموا أنهم جميعاً قد خلقهم الرب جل وعلا من نفس واحدة، وهو آدم أبو البشـر صـلى الله عليه وسـلم. ومن آدم خلق الله زوجهُ وهي حواء. وقد جاء على لسـان الصـادق المصـدوق خـاتم

الرسل والأنبياء أن الله أخذ ضلعاً من أضلاع آدم فخلق منه زوجه حواء، ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل البشر جميعاً من نسل آدم وحواء.. باجتماع كل من الذكر والأنثى.. إلا عيسى عليه الصلاة والسلام الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من مريم العذراء البتول دون أب وإنما بكلمة الله ونفخة الملك...

وبعد أن أعلمنا الرب سبحانه وتعالى أنه خلقنا جميعاً من نفس واحدة وأمرنا أن نخافه فإنه سبحانه وتعالى أمرنا أمراً ثانياً بمخافته وتقواه، وحذرنا من الرحم أن نقطعها...

(والرحم) هي منبت الولد، وقد اشتق الله لهذا العضو اسماً من أسمائه فالله (الرحمن)، وهذا العضو هو (الرحم) وذلك ليدعونا جل وعلا أن يرحم بعضنا بعضاً، وبالأخص من يلتقون عند (رحم واحدة) فأرحم الرحم هي الأم لأن ابنها نشأ ونبت في (رحمها) وبعدها الأب لأن بذرته هي التي كونت الجنين في رحم الأم وبعدهما الأخوة الأشقاء لأنهم يلتقون في رحم واحدة نشئوا فيها؛ من أب واحد كانت بذرتهم، ثم الأخوة لأم لأنهم يشتركون في رحم واحدة، وإن كان آباؤهم شتى، ثم الأخوة لأب وهكذا...

وهذا التراحم بين البشر جميعاً هو الذي يميزهم عن سائر الحيوانات، فسائر البشر يلتقون في رحم واحدة بعيدة فجميعهم من (رحم حواء)، ثم في أرحام قريبة كالأخوة. وهذا التراحم هو أعظم ما ميز الله به الإنسان عن سائر حيوانات الأرض، وليس العقل وحده وتدبير المعاش هو ما يميز الإنسان عن الحيوان.

فإن ديدان الأرض وزواحفها، ووحوشها، وطيورها.. قد علم كل منهم كيف يدبر عيشَهُ، ويدّخر قوتهُ، ويحتضن فراخه، ويربي أولاده، ويبلغ بجِبِلتِهِ نهاية عمره إلا ما يكتنفه من الأحداث...

ثم إن الله سبحانه وتعالى أخبرنا في هذه الآية التي أنزلت على آخر رسله وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه رقيب علينا جميعاً. ومن معاني مراقبته أنه يعلم كل خافية منا، وما نفعله ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، بل ما يجول في خواطرنا وما تخفيه قلوبنا، وهو في كل لحظة ناظر إلينا لا نغيب عن عينه التي لا تنام، ومطلع على أسرارنا، وسامع لكلامنا ومُحصٍ لأفعالنا.

وقد وضع لنا النظام والقانون والتشريع الذي يجب علينا أن نسلكه في كل شئوننا. وأنزل ذلك في كل جيل وقبيل على ألسنة الرسل والأنبياء، الذين أرسلهم إلى الناس في كل العهود بدءاً بآدم عليه السلام الذي كان نبياً كَلَّمّهُ الله، وختاماً بمحمد عليه الصلاة والسلام الذي كان رسولاً نبياً إلى الناس كافة من وقت أن ابتعثه الله، وحتى تقوم الساعة وتنتهي هذه السموات والأرض.

وعلى أساس من هذا القانون والتشريع والنظام الذي أنزله سيحاسبنا الله سبحانه وتعالى بمقتضاه على كل أعمالنا: هل وافقت الحق ووقعت كما أمرنا الله به وشرعه لنا؟ أم أننا سرنا في هذه الحياة بحسب أهوائنا وشهواتنا وما نشرعه لأنفسنا، ونخترعه بعقولنا؟

مساواة الرجل والمرأة في درجات الدين:

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان...

إن تشريع الإسلام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم جاء ليعلن أن المرأة إنسان مكلف كالرجل تماماً، هي مكلفة بكل درجات الدين: من الإسلام والإيمان والإحسان. فإنه يجب عليها أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، تقيم الصلاة وتؤدي الزكاة، وتصوم رمضان، تحج البيت إن استطاعت إليه سبيلاً، وعليها كذلك أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وهذه هي أصول الإيمان والإسلام، وعليها كذلك أن تعبد الله كأنها تراه، وتعتقد أنه يراها على كل أحوالها، وفي كل خلواتها، وأنه مطلع على سرها وجهرها..

وهذه درجات الدين الثلاث (الإسلام، والإيمان، الإحسان) قد أمرت بها المرأة، كما أمر الرجل تماماً...

وهي كذلك مكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد بالكلمة الطيبة، والامتثال بكل الأخلاق الكريمة من الصدق، والأمانة، والشجاعة والحياء، وعزة النفس، وهي كذلك مأمورة بوجوب الثبات على الدين، وعدم التفريط في الإيمان، ولا يجوز لها أن تشرح صدرها بكلمة الكفر تحت أي ضغط أو إكراه فهي داخلة تحت قوله تعالى: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم} (النحل/106).

ولا شك أن الإسلام عندما كلف المرأة بكل هذه التكاليف وسوى بينهما وبين الرجل في كل ذلك إنما أراد لها التكريم وبلوغ أعلى درجات الإحسان والكمال، وذلك أن التكليف من الله تشريف، فالصلاة تكريم ورفعة للعبد، والصوم كذلك، والتزام صراط الله المستقيم وآداب الإسلام العظيم لاشك أن هذا جميعه من التكريم وليس من الإهانة كما قد يظنه الجاهل بالله المتبع لهواه الذي يظن أن الإنسان الكافر بالله الذي لا يحمل أمانة التكليف، ولا يقوم بما أوجبه الله عليه أعلى قدراً من المؤمن الملتزم بأحكام التكليف... هذا من الجهل والتسوية بين الإنسان والحيوان، فالإنسان مخلوق خلقه الله ليبتليه ويكلفه بأداء الحقوق نحو الله سبحانه وتعالى ونحو عباده...

وأما الحيوان فمخلوق غير مكلف... فمن جعل الإنسان الذي لا يقوم بما أوجبه الله عليه مساوياً لمن يقوم بما أوجبه الله عليه، كمن سوى بين الإنسان والحيوان.. ولذلك قال تعالى: {أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون} (القلم/36)...

وقال تعالى: {ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون} (الأعراف/179).

فالكافر بالله مجرم لأنه لم يعرف إلهه وخالقه ومولاه وربه، والذي خلق الكون الذي يعيش فيه، والكافر يتمتع بما أنعم الله عليه وينسى المنعم المتفضل... وأما المؤمن فإنه العبد المكرم الذي عـرف ربه وإلهه وخالقـه، وقـام بما أوجبه الله عليـه، وسـار في الطريق الذي رسمه الله له.

حكمة الإسلام في التكاليف الخاصة بالمرأة:

1- وضع المرأة واكتساب الرزق عن المرأة:

رفـع الله سبحانه وتعالى عن المرأة التكليف بالسعي لاكتسـاب الـرزق، وجعل هـذا التكليف خاصـاً بالرجل وحـده.. وأمـره بكفالة المـرأة في كل أطـوار حياتهـا... فـإذا كـانت الأنـثى ابنـةً كـانت كفالتها على أبيهـا، ولا تسـقط هـذه الكفالة إلا بـالزواج أو الموت، ولا تنتهي عند سن محددة، كما هو في تشريـع الجاهلين من الذين يحكمـون أهواءهم وعقولهم القاصرة... وإذا كانت الأنثى زوجةً، فإن كفالتها على الزوج طالما هي في عصمته، بموجب عقد الزواج..

وإذا كانت أختـاً فكفالتها على الأخ الـذي يقـوم مقـام الوالد عند فقـده، ثم من ترثه ويرثها...

ثم جماعــة المسلمين؛ فإن كفالة المرأة المحتاجة فـرض من فـروض الكفايـات إذا لم يقم به أحد من الأمــة أثموا جميعاً...

ثم إن الإســلام أسـقط عن المـرأة أن تكفل غيرها حـتى مع غناهـا. فلا يجب عليهـا الإنفاق على ولدها في وجـــود الزوج، ولا على أصـولها إلا من بـاب الـبر والإحسـان والصلة، ولا تكلف لأن تعمل لتنفق على نفسها أو ولدها...

ورفع التكليف بالعمل لاكتسـاب الــرزق عن المـرأة إنما هو لصـيانتها عن الامتهـان، فإن كثيراً من الأعمال التي يُطلب بها الرزق امتهـان وشـدة، وكـذلك صـيانة لها من الفتنــة، والاختلاط بالرجــال... ولأن هــذا من التخصص الــذي جعله الله من ســنن الخلق...

ولو كلفت المــرأة إلى جــوار وظائفها الفطرية بالحمل والــولادة والإرضــاع، وكلفت أيضاً بالعمل لاكتسـاب الرزق لكان هذا تكليف ما لا يطاق، ولكان هذا ظلماً للمرأة، أو أن يكـون العمل على حســاب وظائفــها الفطرية من الحمل والــولادة والإرضـاع والتربيـة، وهـذا ما هو ما حـادث عند جميع الأمم الـتي انحـرفت عن فطـرة الله في الخلق..

لقد رضي الرجال بذلك في هذه المجتمعات الجاهلية، لأن ذلك يحقق لهم مزيداً من الاستمتاع بالمـرأة، ويسقط عنهم جانباً من التبعات في الإنفاق والعمل، ولا شك أن ذلك من أنانية الرجل، وللأسف أن كثيراً من النساء رضـين بـذلك، أعـني الجمع بين العمل خارج المنزل للـرزق، والوظيفة الفطرية في الحمل والولادة والإرضـاع وذلك من أجل اللهو والظهور لا أنه فعلاً قيمة إنسـانية أو خلقية بل وعمل المـرأة للـرزق ليس قيمة في الكسب والرواج الاقتصادي كما يُدَّعى...

إذ الصـحيح أن مزاحمـة المـرأة للرجل في العمل خـارج المـنزل كـان وما زال من أسـباب الركـود الاقتصـادي والبطالـة، والمزيد من الاسـتهلاك الفـارغ في أدوات التجميل، والزينة واللباس والعطـور الـتي أصـبحت من لـوازم المـرأة العاملة خـارج منزلها...

ثم إن كل امرأة تعمل خارج المنزل هي تتسبب غالباً في حرمان فرصة عمل لرجل يمكن أن يقوم مقامها... وهذا من أسباب البطالة..

ثم إن الرجل الـــذي أخذ مكـــان المـــرأة في المـــنزل لا يمكن أن يقـــوم بوظائفها الفطرية...

وإننا نقـول ما هي القيمة الاقتصادية أو الأخلاقية، أو الاجتماعية في عمل المرأة في المصـانع، والجيـوش، وتنظيف الشـوارع، والمطـارات، وصـيانة القطـارات، وتنظيف المراحيض العامة، والحراسة، وقيادة سيارات التاكسي، وسـائر ما تمتهن به المـرأة في الدول التي تعيش للدنيا فقط ولا تفكر في اليوم الآخر.

إن هذا كله من الحياة الضنك التي هـدد الله بها من يبتعد عن طريقـه، قـال تعـالى: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى، قـال رب لم حشـرتني أعمى وقد كنت بصـيراً، قـال كـذلك أتتك آياتنا فنسـيتها وكـذلك اليـوم تنسى} (طه/124-125).

2- أهلية المرأة للتملك والكسب والإنفاق:

ومع أن الإسلام لم يوجب العمل على المـرأة لاكتسـاب الـرزق، وجعلها مكفولة في جميع مراحل حياتها، فإن تشريع الإسلام أعطى المـرأة حق الملكية والتصـرف دون ولاية أب أو زوج أو غيره ما دام أنها بالغة راشدة... فلها الحق في التملك لكل أنواع الأموال، وللبيع والشراء، والهبة والصدقة، وكل نـواحي الإنفـاق، ما دام أنه في مالها وكسبها، دون إسراف أو تبذير... أما إذا كانت سفيهة فإن الإسلام يساوي في الحجر على السفيه بين الرجل والمرأة.

وقد أعطى الإسلام للمرأة حق التملك والتصرف لتكـون بهـذا إنسـاناً كامل الأهليـة، لها أن تتصـرف في مالهـا، وجعـل لها من مصـادر الكسب الخـاص المهر والمـيراث والهبة، وكل وسيلة مشروعة للكسب.

3- الحكمة في إعطاء المرأة نصف نصيب الرجل من الميراث:

ولما كـانت المـرأة في تشـريع الإسـلام لا تجب عليها نفقة لا على نفسـها ولا على غيرها، فإن التشـريع أعطاها نصف ما يأخذ الـذكر في المـيراث نظـراً لرفع وجـوب النفقة عنها، وجبراً للرجل الذي أصبح العمل معقوداً برأسـه... والإنفـاق واجبـاً عليه وحده.

وخالف الإسـلام في هذا سنة الجاهلية التي كانت تحرم المـرأة من المـيراث بالكلية لأنها لا تنفق على غيرهـا، ولا تحـارب عـدواً... ونـزل قـول الله تبـارك وتعـالى في القرآن الكريم: {للرجال نصيب مما تـرك الوالـدان والأقربـون وللنسـاء نصـيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً} (النساء/7).

ولا شك أن من يـدعي ظلم الإسـلام للمـرأة لأنه أعطاها نصف الرجل في المـيراث جاهل بتوزيع الحقـوق والواجبـات في الشـريعة المطهـرة العادلة {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون} (المائدة/50).

4- الإسلام وقوانين العفة:

تشريع الإسلام يهدف إلى الحفاظ على الضرورات الست الـتي لا سـعادة للإنسـان، ولا حياة طيبة على الأرض إلا بالحفاظ عليها، وهذه الضرورات هي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والعرض.

وقد شرع الإسلام من التشريعات العظيمة ما يكون به الحفاظ على كل ضرورة من هذه الضرورات الست.

ويهمنا هنـا في معرض بيان حكمة الإسلام في تشريعه الخـاص بـالمرأة أن تـبين أثر ذلك الحفاظ على الضرورات السـت، وخاصة الحفـاظ على طهـارة النسـل، وصـحة النسب.

الحفاظ على طهارة النسل وصحة النسب:

فالحفـاظ على طهـارة النسل هو أحد الضـرورات الست الـتي لا سـعادة ولا بقـاء للبشر دون الحفاظ عليها.

والمقصود بالنسل: الذرية، والمقصود بالنسب، نسبة الإنسان إلى آبائه، ومعرفة أمه على التحديد، وحفظ دائرة الأقارب والأرحام.

والنسب: هو ما يميز الإنسان في الأرض عن سائر حيوانها.

ومن أجل الحفاظ على النسب:

أ- حـــرم الإسـلام على الرجل أن يـتزوج أمه وابنته وأخته وعمته وخالته وابنة أختـه، وأم زوجتـه، وابنة زوجته -إن كـان قد دخل بأمهـا- ونظائـر هـؤلاء النسـوة أيضـاً من الرضاع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب] (متفق عليه).

وكـانت الغاية من تحـريم الـزواج بهـؤلاء النسـوة هو الحفـاظ على النسـب، ودائـرة الأرحام، وتعويد الإنسان أن يكون حوله مجموعة من النساء لا يشعر نحوهن بشـعور الشهوة، واللـذة الجسـدية والامتلاك، وإنما يشـعر نحـوهن بشـعور المـودة، والمحبة العاطفيـة، والرحمة والتقـدير.. فالمشـاعر الـتي يجب أن تكـون بين الرجل وهـؤلاء النسوة يجب أن تكـون غـير المشـاعر الـتي يشـعر بها الرجل نحو المـرأة الأجنبيـة، والتي يمكن أن يتزوجها أو يواقعها.

ومقابل ذلك حرم على المرأة أن تتزوج أباها وابنهـا، أو أخاهـا، أو عمها أو خالهـا، أو ابن أخيها، أو ابن أختها، أو والد زوجها، وابن زوجها، وكذلك نظراء هؤلاء من الرضاع لتشـعر المـرأة نحو هـؤلاء الرجـال بشـعور القرابة والمحبة الـتي ليس فيها شـهوة جنسية.

ب- ومن أجل الحفاظ على النسب ودائرة الأرحام نقية وطاهرة أمر الإسلام بـإعلان النكاح، وتوثيقه والاشهاد عليه حتى يفترق عن الزنـا. وصـان الإسـلام كرامة المـرأة من أن تفاوض الرجل على نفسها كما تفعل الزانية، فأوجب على وليها أن يباشر هو عقد النكاح عن موليته (ابنته أو أخته.. الخ).

فالمرأة لا يعقد لها عقد نكاح إلا أقرب الرجـال إليها صـوناً لكرامتهـا، وحفاظـاً على حيائها ورقتها...

ج- ولما كـان الزنا هو الآفة الـتي تقضي على طهـارة النسـل، وصـحة النسب فـإن الإسلام الطاهر الطيب الـذي هو تشـريع الله الحكيم الحميد قد أوصد جميع الأبـواب إلى هذه الآفة وسدها بكل سبيل، وعالجها قبل وقوعها، وبعد وقوعها قطعاً لدابرها، وقضاءاً على آثارها في المجتمع..

وذلك أن الغريزة الجنسية، والميل الفطري من الرجال والنسـاء بعضـهم لبعض من أقوى الغرائز في الإنسان بل هي أقواها، والرجل والمرأة كلاهما ضـعيف أمـام هـذه الغريزة وهذه الرغبة.

ولا شك أن السقـوط فيها وشـيوعها يعـني هـدم أعظم مقـوم من مقومـات سـعادة الإنسان على الأرض وهو طهارة النسل وصـحة النسـب، وبـذلك يقضي على الـرحم والرحمة، وذلك أنه إذا فشا الزنا فشا أولاد السفاح، وإذا كثر أولاد السـفاح انهـدمت الأسرة، وانهد كيان المجتمـع، وتقطعت صـلاة المـودة بين أفـراده، وشـاعت الأنانية وحب الذات، وعم البغض والكره والمقت بين النـاس، ولم يتبق إلا مشـاعر الامتلاك والشــهوة والمتعــة، والمنفعة المجــردة، واللــذة الآنية (الوقتية)، والبعد عن تحمل تبعات الزواج، وتربية الأولاد.. وهذا إيذان بالخراب والدمار، وضياع لمعـاني الرحمـة، والسرور، والعطف.

د- ومن أجل بقاء النسل نظيفاً طاهراً، فإن شريعة الإسـلام الطيبة الطـاهرة أمـرت بوجوب غض البصر من الرجال والنسـاء، ووجـوب إخفـاء المـرأة زينتها عن الرجـال الأجانب الذين هم ليسوا بمحارم لها.. والمحرم هو: (من لا يجـوز للمـرأة أن تتزوجه أبداً).

هـ- ونهى عن سفـر المرأة مع غير محرم لها، ونهى عــن الـدخول على النسـاء فـي غيبة الأزواج والمحارم، والخلــوة بهن إلا أن يكون ذلك مع زوج أو محرم.

وكل هـــذه الأحكــام المــراد منها صـيانة الأعــراض، والبعــد عـن مــواطن الفتنــة، والشك، وبقاء الثقة، والاطمئنان إلى العفة والاستقامة.

و- ولا شك أن أحكام الإسلام الخاصة بالعفة من الحجاب وغيره لم تكن يوماً حاجزاً أمام المرأة لتبلغ أعلى درجات الكمـال المقـدر لها من العلم بكل ميادينـه، والفضل والإحسان.

بل أن الحجاب من أعظـم الوسائل ليتفـرغ كل من الرجل والمـرأة إلى مهامـه، ولا يظل الرجل والمرأة كلاهمـا مشغولين بـالجنس في كل مكـان، وقد أثبتت التجـارب أن الطلاب والطالبات في الجامعات غير المختلطة أفضل تعليماً وتحصيلاً منهم في الجامعات المختلطة...

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان...

إن هذه الأحكام التي شرعها الإسلام صيانة للعـرض، وحفاظـاً على طهـارة النسـل، وصـحة النســب، قد عارضـها متبعو الشـهوات، وقصـيرو النظـر، ممن يريــدون أن يعيشوا لشهواتهم، ومنافعهم الفرديـة، ولو تـأتي من وراء ذلك كل الشـرور والآثـام، وكـان هجـوم هـؤلاء المنحـرفين على تشـريعات الإســلام الخاصة بالعفـة، وصـيانة النسب ليس نابعـــاً من الرغبة في صــــون المــــرأة، أو المحافظة على حقوقها أو إنصافها كما يقولون... بل كان دافعهم إخراج المرأة وهي فتاة من سـترها وخـدرها، لتكون في متناول أيـديهم حيث شـاءوا، وأنَّى أرادوا، ولإغـراء المـرأة وهي زوجـة ألا تصــون زوجـــاً، ولا تحافظ على نســب، ولجعل المــرأة في كل أدوار حياتها ملهــاةً ومتعـــةً للرجـــل، يقضي وطــره منها بكل ســبيل، ويُخَلِّى بينها وبين ما تحمله في أحشائها... وبينما يتفـرغ الرجل للإكثـار من الخليلات، والصـديقات، وطالبـات المتعة العابرات، تتفرغ المرأة بعد كل حمل إلى تبعة جديـدة من التبعـات؛ فأما أن تـرتكب فيما حملت في بطنها جريمة قتل قبل الولادة أو بعدهـا، أو تلقيه إلى غيرها: أما في دور الرعاية حيث ينشأ بعيــداً عن الأســرة كما تنشأ ســائر الحيوانــات في حظــائر التربية، وإما في سلال القمامة، وإن بقى شئ من عاطفة الأمومة. فـإن الأم تتحمل نفقات هذا المولود، وقد تبحث عن رجل آخر يقوم مقـام صـاحبها الأول الـذي قضى وطره منها وخلاها.

إن هذا الواقع الأليم هو الذي آلت إليه مجتمعات الإثم والفاحشة التي أدعى الرجـال فيها أنهم يريدون الحفاظ على حقوق المرأة ومسـاواتها بالرجل لهو أكـبر دليل على أن حديث المساواة كان حديث كذب وتضليل.

لقد كانت المرأة هي ضحية هـذه المسـاواة فـإن العمل لكسب الـرزق أصـبح عليها واجبـــاً، وهو خلاف طبيعتهـا وتكوينهـــا، والرجل يعاشر ألف المــــرأة، ولا يحمل في أحشائه شيئاً، ويستطيع أن يعاشر ألفاً أخـرى... والمـرأة ربما حملت لأول معاشـرة مع رجل عابر لا يطلب إلا مجرد متعة عابرة، وتتحمل المرأة وحدها التبعات.

فإما قتل ما في بطنها، أو تحمل النفقات والتبعات.. فأين المساواة؟!

وعقود الزواج الجاهلية لم تصبح ضماناً للمرأة في هذه المجتمعات لأن الرجل الذي يجد المرأة، ويتمتع بها بلا ضمانات وتبعات لماذا يلجأ إلى الزواج مع قيوده وآثاره؟!

ومساواة المرأة بالرجل في الحق في إنهاء عقد الزواج، جعل هذه العقود لا تستمر في كثير من الأحيان سوى ساعات... فأين المساواة؟!

حكمة عقد الزواج في الإسلام:

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان...

أنني أدعوكم إلى العلم بعقد الزواج كما جاءت به الشريعة المطهرة المنزلة على خاتم أنبياء الله ورسوله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.. إن هذا العقد من الحكمة والإحكام بحيث أنه يحقق السعادة والسلام والأمن لكل الرجال والنساء على هذه الأرض.

فقد وزع الله فيه الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة توزيعاً عادلاً حكيماً، وجعل له صمام أمان بيد الرجل كما قال تعالى: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم}.. (البقرة/228).

ودون الدخول في تفاصيل هذا العقد، فإن الله قد أوجب على الرجل في عقد النكاح مهر الزوجة ونفقتها، من مطعم ومسكن وملبس، وجعل نفقة الأولاد على الزوج وحده، وأعفى المرأة من مسئولية كسب المعاش والرزق لا على نفسها أو ولدها، وأوجب عليها طاعة الزوج والإخلاص له، وقصر نفسها عليه، والمحافظة على بيت زوجها فهي أمينة عليه.. وأما الاستمتاع فإن كلا منهما يستمتع بالآخر.. وجعل من حق الرجل مفارقة المرأة وطلاقها بإرادته المستقلة حفاظاً على سرية الزواج وعدم اللجوء إلى ظلم المرأة وفضيحتها أو إفشاء أسرارها..

وأوجب على الرجل عند طلاق امرأته أن ينفق عليها مدة عدتها (عدة الحامل حتى تضع، والحائض ثلاث دورات شهرية، وغيرهما ثلاثة أشهر). وإن حملت تكفل بحملها وأولادها أبداً، وإن قامت المطلقة بتربية الأولاد كانت نفقتها كذلك عليه.. وبذلك تعفى المرأة من العمل وكسب الرزق زوجةً، وأماً حاضنةً وإن كانت مطلقة..

وجعل للمرأة كذلك حق المخالعة من الزوج، ولكنها في هذه الحالة ترد للزوج ما أمهرها إلا أن يعفو عن ذلك، وجعل الله سبحانه عقد الزواج ميثاقاً غليظاً يلزم الرجل والمرأة كلاً منهما بالوفاء به قضاءاً في الدنيا، وديناً وحساباً في الآخرة...

وأعطى الإسلام للرجل أن يجمع في وقت واحد بأربع نسوة، ما دامقادراً على الإنفاق، وبالطبع فإن المرأة التي تقبل بهذا تقبل به طواعية ورضا، وقد أباح الله سبحانه ذلك حتى لا تبقى امرأة بغير زوج، ولا يتطلع رجل إلى زنا، وقد يُسر الحلال له، وليكون كل مولود صحيح النسب إلى أبويه.

ولا شك أن الذين أرادوا أن يقصروا الرجل على امرأة واحدة واستنكروا جداً أن يجمع الرجل في عصمته أكثر من امرأة واحدة بحجة المساواة، لم يتم لهم ذلك،

فإن كثيراً من الرجال غريزةً وفطرةً لا يستطيع قصر نفسه على امـرأة واحـدة وإلا أصابه العنت. ولما أراد -دعاة المساواة كذبـاً- صدام الفطـرة فإنها صـدمتهم، وأتخذ الرجال الخليلات والصديقات، وفشا الزنا، وكثر أولاد السفاح، وعم الشقاء..

وكان من جملة الشقـاء أن تحول الرجال إلى اغتصـاب أطفـالهم، والإحصـائيات في هذا مرعبة جداً... فأي جريمة جرها هؤلاء على البشرية أن حولوا الآباء إلى وحـوش كاسرة يفترسون بناتهم، وذويهم، وأرحامهم.

هذا في الخفـاء؛ وأما في الظهور فـإن الـذين فسـدت فطـرتهم يهللـون، ويفرحـون ويتمدحون بكثرة الخليلات والصديقات الفاجرات، ويشرَقون ويَأنفون بتعدد الزوجات العفيفات الطاهرات المقصـورات على رجل واحـد، فـأي انتكـاس للفطـرة، وادعـاء كاذب بأنهم يدعون إلى مساواة الرجل بالمرأة؟!

والحق أنه يسـتحيل المسـاواة فيما هو من خصـوص الرجـال والنسـاء، وما دام أنه يستحيل المساواة المطلقة بين الرجال والنساء فإنه يجب توزيع الحقوق والواجبات بما اختص به الخالق سبحانه وتعالى كلاً منهما.

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان...

إنني أدعوكم إلى إقرار عقد الزواج في الإسلام كما أنزل من الله على خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد عليه الصـلاة والسـلام فإنه كفيل عند تطبيقه أن يحقق الحيـاة الطيبة السعيدة التي يتمناها ويسعى إليها كل ذي عقل على هذه الأرض.

دعوة إلى إنقاذ البشرية:

- أيها الأخوة والأخوات في كل مكان...

إننا ندعوكـم إلى إنقـاذ البشـرية مما تـردت إليه بسـبب البعد عن منهج الله ودينـه، ومخالفة أحكامـه الطيبة الطاهرة، ونذكركم ببعض الكوارث التي حلت بالبشرية من وراء الركض وراء الشهوات، والسير في طريق الغواية والشيطان، ومن ذلك:

1- قتل الذرية:

جريمة قتل الأولاد والذرية والـذي أصـبح بأعـداد هائلـة، وذلك نتيجة الإجهـاض سـراً وعلانية، وهذا من نتائج إباحة الزنا والفجور، وتكليف المـرأة بالعمـل، وتيسـير سـبل حصول الرجل على المرأة كيفما شاء.

2- انتشار الزنا والفجور:

إن إباحة الزنا جريمة عظيمة بحق البشـــرية... إن كل دين وشـــريعة أنزلها الله من السماء حـرمت هـذه الجريمة البشـعة، وجعلت لها أقسى عقوبة هي الـرجم للرجل والمرأة الذين سبق لهمـا زواج، وقد جاء هذا في الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام كما جاء في سفر التثنية 22 : في حق المرأة التي يـدخل بها زوجها فيجـدها غير عذراء:

"ولكن إن كان هذا الأمر صحيحاً لم توجد عذرة للفتاة يُخرِجونَ الفتاةَ إلى بـاب بيتِ أبيها، ويرجُمُها رجالُ مدينَتِها بالحجارة حـتى تمـوت لأنها عَملت قَباحَـةً في إسـرائيل بزناها في بيت أبيها، فتنزع الشر من وسطك.

إذا وُجِـدَ رجل مضـطجعاً مع امـرأةً زوجـةِ بعـلٍ يُقتَل الاثنـانِ الرجـلُ المضـطجعُ مع المرأة، والمرأةُ فتنزع الشر من إسرائيل.

إذا كانت فتاة عذراءٌ مخطوبةٌ لرجلٍ فوجدها في المدينة واضـطجع معها فأخرجوهُما كليهما إلى باب تلك المدينة وارْجُموهما بالحجارة حتى يموتا. الفتاةُ من أجل أنها لم تصرخْ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذَل امرأةَ صاحبه، فتنزع الشر من وسـطك " (التوراة/سفرالتثنية 22-25).

ولا شك أن هذا الذي نزل على موسى عليه السلام هو الشريعة التي جاء بها عيسى عليه السلام أيضاً، فإن عيسى قد جـاء نبيـاً رسـولاً حاكمـاً بشـريعة التـوراة. يقـول عليه السلام كما جاء عنه في الإنجيل:

"لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لألغي بل لأكمل فالحَقُّ أقـولُ لكم إلى أن تـــزول الأرض والســماء لن يـــزول حـــرف واحد أو نقطة واحـــدة من الشريعة حتى يتم كل شئ" (الأنجيل كما دونه متى 5/17-19)

وقد جـاء المسيح عليه السلام آمراً بـالمعروف ناهيـاً عن المنكـر، وكـان الـزنى من أعظم ما نهى عنه وها هو ينقل عنه أنه قال:

"وسـمعتم أن قيـل: لا تـزن! أما أنا فـأقول لكم: كل من ينظر إلى امـرأة بقصد أن يشـتهيها، فقد زنى بها في قلبـه! فـإن كـانت عينك اليمـنى فخّـاً لك فاقلعها وارمها عنك، فخير لك أن تفقد عضواً من أعضـائك ولا يطـــرحْ جسـدك كله في جهنم! وإن كانت يـديك اليمـنى فخّـاً لـك، فاقطعها وارمها عنـك، فخـير لك أن تفقد عضـواً من أعضائك ولا يطرح جسدك كله في جهنم" (الأنجيل 5/27-31)

وأما الشريعة المنزلة على خاتم رسل الله محمد بن عبد الله صـلوات الله وسـلامه عليه فإنها جـــاءت مصدقـة لما في التـــوراة والإنجيـــل، ومحققة للطهـــارة الكاملة للمجتمع من هذه الآفة الخبيثة الزنا: سداً لجميع الذرائع إليه وقطعاً لآثاره ودابره...

ففي القـرآن المـنزل النهي عن الاقـتراب مجـــرد اقـتراب من هـذه الفاحشـة. قـال تعالى: {ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً} (الإسراء/23)

والنهى عن الـــزواج بمن عـــرف عنها الزنا {الـــزاني لا ينكح إلا زانية أو مشـــركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، وحرم ذلك على المؤمـنين} (النـور/3) وجـاءت عقوبة الجلد مائة جلدة للزاني والزانية إذا كانا بكرين (لم يسبق لهما زواج) والرجم للثيب الذي سبق لها زواج.

وهذه الشرائع الثلاث: اليهودية، والنصرانية، والإسلام هي التي ينسب إليها أكـــثر من نصف أهل الأرض الآن، وكثير منهم يعتز بالنسبة إليها... ولكن عباد الشهوات وإتبـــاع الشـيطان قد أضلـــوا كثـيراً من النـاس عن هـذا الهـدى والنـور... وجـاءت قـوانين

الشيطان وشرعة إبليس لتبيح للرجل والمـرأة إذا كانا بـالغين خـالِيَيْن أن يفعلا هـذه الجريمة دون أن يعد هذا أثماً أو قبحاً... ثم ازداد العالم كله شراً عندما نادى أدعياء المساواة بـأن الزنا ليس بجريمة لأي رجل وامــرأة مـتزوجين أو خـاليين!! وأن هـذا من الحريـات الشخصـية، وبهـذا أسـرعوا في دمـار العـالم، وإخـراج أبنـاء السفــاح، وتدمير الأسرة، وهدم الأرحام، مما سـيجعل البشـر-وقد كـان- قطيعـاً من الماشـية والأغنام.. بل من الخنازير التي لا غيرة عندها ولا أخلاق.

3- العدوان الجنسي على الأولاد والأرحام:

ومن أعظم المفاسد التي جرتها الشـرائع الشـيطان العـدوان على الأولاد والأرحـام، وقد بلغ هذا الأمـر نسباً مخيفة تهدد بزوال العمران، حتى أصبحت بيوت (اللادينـيين، الفجار) بيوتاً للإجـرام والعدوان، وذهب مفهوم السكن والأمن والأمان... فإن اعتداء الأب على أبنائه وبناتـه واغتصاب أطفاله وأرحامه من أبشع ما رأت الأرض من صور الفساد والإفساد...

4- إباحة الحمل بكل الوسائل وإخراج أولاد السفاح:

ولا شك أن إباحة الحمل بكل الوسائل من الزوج وغيره وتأسيس (بنوك المـني) لهو من أعظم العدوان على البشرية، والسماح بـإخراج أنـاس لا ينتمـون لآبـائهم، وهـذا تنجيس للنسل، وهدم للأنساب.. وهـذا سـيؤدى إلى سـرعة الخـراب والـدمار... لأنه سيخرج أجيالاً من أولاد السفاح، والحرام، لا يعرفون معنى الرحمـة، ولا يمتـون إلى الإنسانية إلا بالصورة الخارجية. وأما الإنسـان (حقيقة الإنسان) الذي ينتمي إلى الأم والأب ويعيش في دائـرة الأرحـام، ويعـرف معـنى الأســرة والوئـام فإنه لن يكـون موجـوداً، وبهـذا سـيعم الفسـاد والقتل والإجـرام، وسيسـهل على الإنسـان أن يقتل الإنسان دون أن تطرف له عين، أو يتألم له قلب أن يتغير له إحساس.

5- امتهان المرأة وإذلالها:

إن مما جنته هذه الشرائع الظالمة الـتي نـادت -زوراً- بالمسـاواة، وأخـرجت المـرأة من سترها، وعزها، لتكسب قوتها بنفسـها كالرجل سـواءً قد ظلمت المـرأة وأهانتها إهانة بالغــة، وحملتها مشــقات عظيمــة... وجعلتها ســلعة رخيصة ينالها كل فــاجر، وعابر، ثم يلقيها على قارعة الطريق..

لقد أصبحت المـرأة بعد أن كـانت عزيـزة في بيت أبيهـا، يقـوم بكفالتهـا، ثم يُخْطَبُ وُدُّها، وتُطلب يدها من وليها، ويُدفع مهرها، ويُلزم الـزوج بجميع نفقاتهـا، وإذا أنجبت كانت نفقات الأولاد على أبيهم لا عليها... ثم إذا أصبحت أمـاً كـان حقها على أولادها بعد حق الله سبحانه وتعالى هذه المرأة التي كرمتها شريعة الله على هذا النحو، قد أضحت سلعة رخيصةً مهانـةً، بل مروجـاً لكل سـلعة خسيسـة، فـالمرأة اليـوم فتـاة إعلان، وشراك الشيطان، ومتعة عابرة، وامرأة شـقية تكـدح خـارج الـبيت، وتشـقى داخله، وتكلف مع الحمل والولادة بالكد والكدح واكتساب القوت..

إن الرجـال والنسـاء جميعـاً مـدعون لرفع هـذا الظلم الـذي وقع على المـرأة بهـذا الإذلال والامتهان.

كلمة في الختام:

وبعد فهـذه كلمـات قليلة أوجهها إلى كل رجل وإمـرأة في الأرض ناصـحاً مخلصـاً -يعلم اللـه- أني لا أريد أجـراً ولا شـكراً، وإنما أقـول كلمـتي هـذه متأسـياً بالأنبيـاء والمرسلين الذين نصحوا لأقوامهم ودعوهم إلى الله مخلصين لا يريـدون أجـراً، فقد قال نـوح لقومـه: {أبلغكم رسـالات ربي، وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمـون} (الأعراف/62)..

وقـال هـود لقومـه: {أبلغكم رسـالات ربي وأنا لكم ناصح أمين} (الأعـراف/68).. وهكذا فعل جميع الأنبياء والرسل -عليهم السلام-.

إن كلماتي هــذه من القلب وهي دعـوة إلى الإيمـان بالله خـالق السـموات والأرض سبحانه وتعالى والإيمـان برسله الكرام العظام الـذين كـانوا هـداة البشـرية في كل العصـور وخـاتمهم سـيدنا ونبينا محمد صـلى الله عليه وسـلم الـذي جـاء بالشـريعة الكاملة المطهرة الدائمة إلى آخر الدنيا، وهي الشريعة العظيمة التي تكفل السعادة للبشر جميعاً على الأرض.

وهذه الكلمات تحذير من الفساد العظيم الذي يعم الأرض الآن من وراء هــدم العفة والأسرة، ودائـرة الأرحـام، وإن كـان الله سـبحانه وتعـالى قد أرسل لنا التحـذير تلو التحـذير بـالأمراض والأسـقام... فإنه إن لم يكن هنـاك رادع زاجر فلننتظر العـذاب الماحق، قال تعـالى: {ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأسـاء، والضـراء لعلهم يتضـرعون، فلـولا إذ جـاءهم بأسـنا تضـرعوا، ولكن قست قلـوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون، فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حــتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسـون فقطع دابر القـوم الـذين ظلمـوا والحمد لله رب العالمين} (الأنعام/42-45)

****